مقدمة :

قبل البدء ... ملاحظات مهمة ...

هذا الكتاب لامس – في مادته وطريقة عرضه – بعض السلبيات حيناً ، وفي احيان أخرى اكتفى بالإشارة اليها من بعيد ، وفي كل هذا وذاك كان الدافع مقتضياً عملية التأريخ نفسها ، وضرورة تسجيل الاحداث ذاتها ، لأنها كانت جزءاً من الواقع الذي عاشه أوعايشه الشيخ الشهيد محمود رحمه الله تعالى ، ولأنه من حق القارىء أن يعلم الملابسات المختلفة التي أحاطت بهذه الشخصية العظيمة الفذّة ...

الحديث عن المعركة جاء مجملاً ، أما دور الشيخ محمود فيها فجاء مفصلاً ، وإن كنا على يقين أنه قد فاتنا الكثير او غفلنا عن الكثير ، ولم نتحدث عن دور القوى والمقاتلين إلا من باب (حكم الضرورة) ، أو (الاستطراد) ويشمل هذا سرايا القدس . وإن كنا مقتنعين تماما أن تلك الأدوار بحاجة إلى تسجيل وتأريخ ، لكن ليس هنا مكانها ...

في معظم فصول هذا الكتاب ، وخاصة الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس ، حاولنا وضع جهود طوالبة ودوره ، من خلال استطراد مفصل إلى حد ما ، في سياق العمل العسكري للجهاد الإسلامي في منطقة جنين ، وهذا لا يقلل من دور القوى الأخرى في منطقة جنين ، كما لا يقلل من دور الجهاد الإسلامي في المناطق الأخرى ، وتكفي الإشارة – هنا – الى أن أول عملية في انتفاضة الأقصى كانت لحركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة ، كما يكفي أن نستذكر دور الشهيد القائد محمود الخواجا الذي كان وراء أول عملية إطلاق نار قُتل فيها صهاينة بعد قدوم السلطة إلى القطاع بقليل ، ليضع ذلك حداً للجدل الذي ثار حول مشروعية العمل المقاوم آنذاك ، ويكفي أن نتذكر العمليات التي وقف خلفها مثل : (نتساريم – هشام حمد) و (كفار داروم – خالد الخطيب) و(بيت ليد – أنور وصلاح) ، وقبل ذلك عمليّات عديدة أبرزها (أسدود – علي العيماوي) التي قتل فيها عشرات الجنود الصهاينة ...يكفي أن نتذكر كل ذلك او بعضه لندرك ، ويدرك القاريء معنا ، أننا ما قصدنا ، ولن نقصد أبداً ، تهميش دور أيّ كان ، فرداً او جماعة ،